

الباب الثالث

عاشي بن علي ط... الي  في العهد الراشدي



obeykandi.com

علي بن أبي طالب ؑ في عهد أبي بكر الصديق ؑ

تجمع الروايات التاريخية على أن أبا السبطين رضي الله عنه لم يحضر أحداث سقيفة بني ساعدة والذي دار الحوار فيها بين المهاجرين والأنصار حول من يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمور الدين والدنيا؛ وذلك لأن علياً كان مشغولاً بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نفر من بني هاشم - ومعهم الزبير بن العوام - إلى قبره الشريف .

أما ما أشيع عن **وصية** رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأمر الخلافة فهذا أمر فصل فيه المحدثون والمؤرخون تفصيلاً كبيراً وبينوا حقيقة الروايات الصحيحة في هذا الشأن؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يوص أحداً بشأن الخلافة؛ إنما ترك الأمر شورى بين المسلمين وترك إشارات عرف من خلالها كبار الصحابة مكانة أبي بكر رضي الله عنه في تولي شؤون المسلمين خلال هذه الفترة الحرجة؛ فكان لها أبو بكر رضي الله عنه نعم القائد المؤتمن في تسيير دفة شؤون الدولة الإسلامية بعد وفاة رسولها صلى الله عليه وسلم (انظر كتابنا أطلس الخليفة أبي بكر الصديق) .

إن هذا الجيل المؤمن من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي أثنى عليه الحق تبارك وتعالى بالثناء العاطر والذكر الحسن، حريٌّ به أن يعمل بما جاء في الكتاب والسنة قال تعالى:

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُمْ فِي وجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَنُوعٍ خُرَجَ شَطْأَهُ فَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [التح ٢٩]

ما النيل من صحابة رسول الله ووصفهم بأوصاف لا تليق بهم وتخونهم في أمر **الوصية** فهذا أمر مروض جملة وتفصيلاً؛ فمن أثنى الله عليهم لا نخونهم، ولكن نخون من حاول الغمز واللمز فيهم أو من حاول الافتراء عليهم أو التقليل من شأنهم؛ فهؤلاء بشر حملوا على عواتقهم نشر رسالة الإسلام على الرعم من محاولات اليهود الناقمين وتربص المنافقين الحاقدين وبعض الأعراب المفلسين الذين لم يتشربوا معاني الفقه في الدين؛ **فوصية** الرسول صلى الله عليه وسلم العظيمة هي **وصية** للمؤمنين عامة .

فكيف يقبل أبو بكر الصديق رضي الله عنه في ترك هذه **الوصية**؛ التي تنص على إمامة أبي السبطين رضي الله عنه كما يزعم البعض وهو من أبرز تلاميذ النبوة فعن أنس قال: « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسُهُ زَبِيْبَةً » رواه أحمد والبخاري، فهو الذي لم يعرف عنه أنه توقف لحظة عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ثم كيف يقبل أبو السبطين رضي الله عنه السكوت عن هذه **الوصية**، وهو الذي لا يخشى في الله لومة لائم؟ وإذا ذكر بعضهم أنه بايع في الظاهر، فمتى كان أبو الحسنين والصحابة أجمعون يظهر غير ما يبتنون؟ ومعنى ذلك إتهامهم بالنفاق، وخيانة رسالة الإسلام الخالدة، ومعاذ الله أن يكون ذلك لجيل مدرسة النبي ﷺ.

مبايعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه:

ذكرنا في الصفحة السابقة أن علياً رضي الله عنه لم يحضر أحداث السقيفة لانشغاله بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم من تغسيل، وتكفين، مع نفر من بني هاشم، ومعهم الزبير بن العوام، إلى قبره الشريف، ويتضح ذلك جلياً في الحديث الذي رواه الصحابي الجليل سالم بن عبيد - رضي الله عنه - من أن أب بكر - رضي الله عنه - قال لأهل بيت النبي، وعلى رأسهم علي - رضي الله عنه - عندكم صاحبكم، فأمرهم يفسلون^(١) حديث صحيح، فتأخر علي - رضي الله عنه - عن الذهاب إلى السقيفة لهذا الأمر.

إذن تأخر علي - رضي الله عنه - إلى السقيفة لأمر وجيه ومنطقي، وليس كما يدعي بعض الرواة لخلافه واعتراضه على استخلاف غيره، فعلياً أجل من أن يوصف بالحرص على الإمارة، بل وصل الحال أن استنتج البعض من بعض الروايات أن علياً ظل لمدة ستة أشهر لم يبايع الصديق فيها!!^(٢).

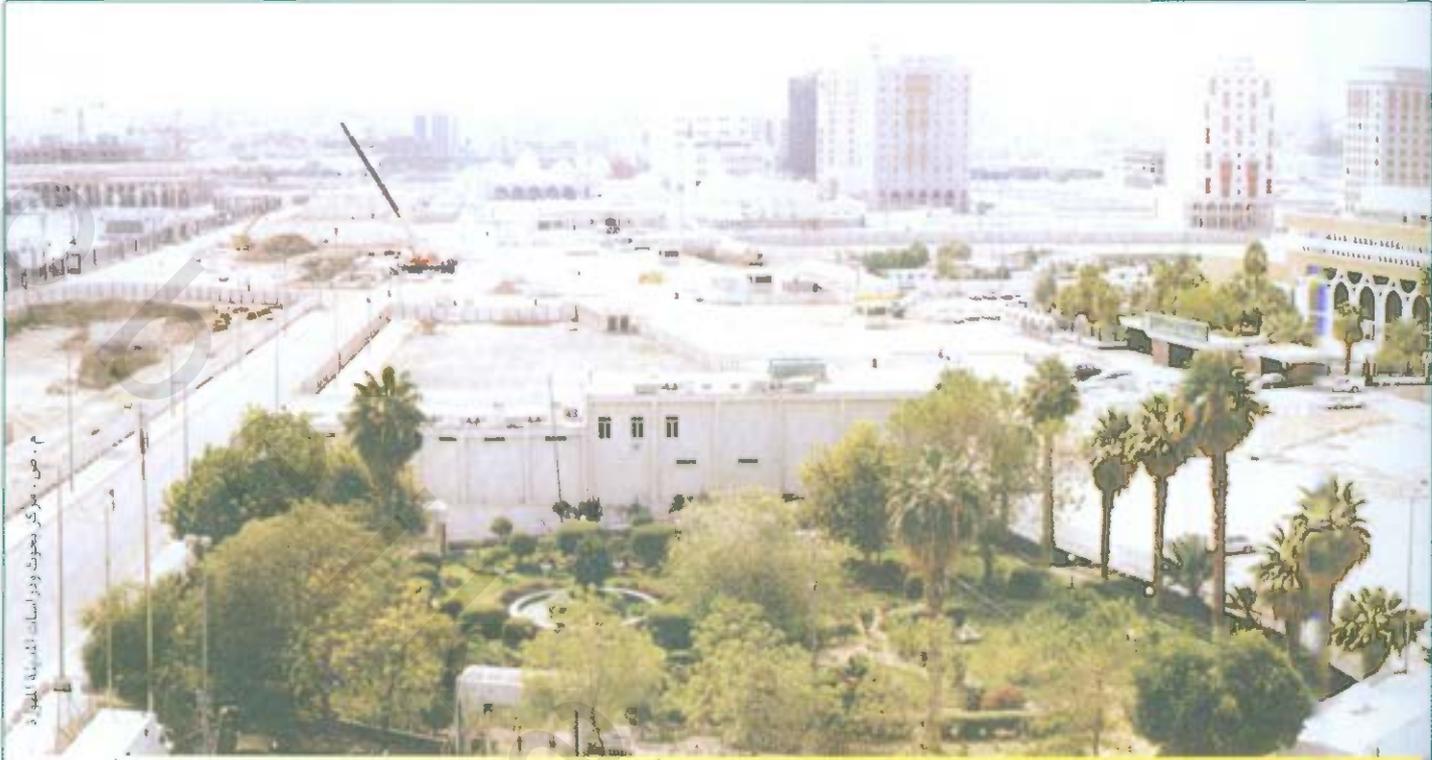
ولعل أصدق ردّ نستعمل إليه في ذلك: ما رواه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - في يوم السقيفة، فعن أبي سعيد الخدري، قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس في دار سعد بن عباد، وفيهم أبو بكر وعمر قال: فقام خطيب الأنصار فقال: أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين، وخليفته من المهاجرين، ونحن كنا أنصار رسول الله، ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره. قال: فقام عمر بن الخطاب فقال: صدق قائلكم أما لو قتلتم علي غير هذا لم نبايعكم، وأخذ بيد أبي بكر. وقال: هذا صاحبك فبايعوه. فبايعه عمر، وبايعه المهاجرون والأنصار. قال: فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم، فلم ير الزبير. قال: فدعا بالزبير فجاء، فقال: قلت: ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه، أردت أن تشق عصا المسلمين. فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام فبايعه. ثم نظر في وجوه القوم فلم ير علياً، فدعا بعلي ابن أبي طالب فجاء. فقال: قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين. قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه. هذا أو معناه.^(٣)

قال الحافظ أبو علي النيسابوري: سمعت ابن خزيمة يقول: جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث فكتبت له في رقعة وقرأت عليه، فقال: هذا حديث يساوي بدنة، فقلت يسوى بدنة بل هذا يسوى بدرة (كنز ثمين). وقد رواه الإمام أحمد عن الثقة عن وهيب مختصراً، وأخرجه الحاكم في مستدركه من طريق عفان بن مسلم عن وهيب مطولاً كنحو ما تقدم. وروينا من طريق المحاملي عن القاسم بن سعيد بن المسيب عن عي بن عاصم عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد فذكره مثله في مبايعة علي والزبير رضي الله عنهما يومئذ.

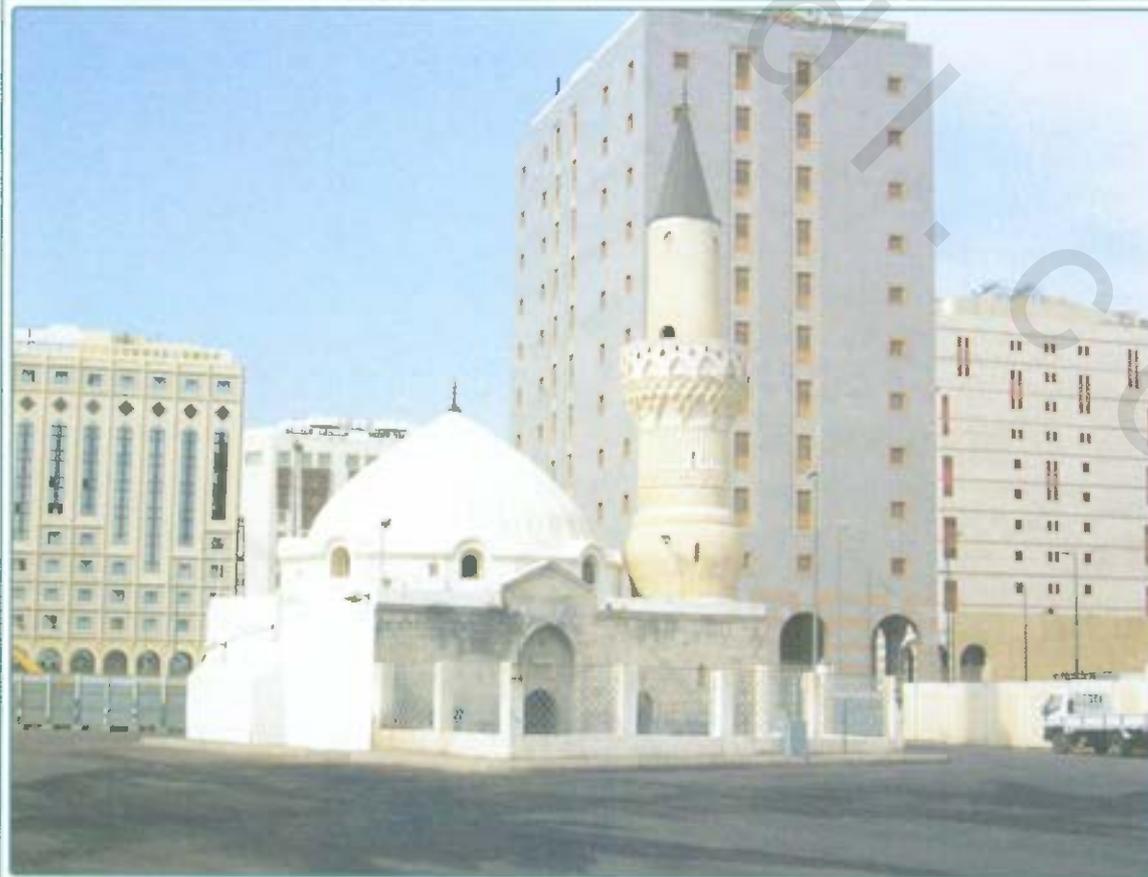
وقال موسى بن عقبة في مغازيه عن سعد بن إبراهيم: حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال: والله ما كنت حربياً على الإمارة يوماً ولا ليلة، ولا سألتها الله في سر ولا علانية، فقبل المهاجرون مقالته، وقال علي والزبير ما غضبنا إلا لأننا أخرجنا عن المشورة، وإنا نرى أب بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي، وهذا اللائق بعلي رضي الله عنه والذي يدل عليه آثار من شهوده معه الصلوات، وخروجه معه إلى ذي القصة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم.^(٤)

١ - مجدي فتحي السيد، صحيح التوثيق في سيرة وحياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ص ٩١

٢ - ابن كثير المشنقي، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٠٢ - ٢٠٥



حديقة بيعة وهي مكان سقيفة بني ساعدة الذي ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه. وعنده جلس النبي صلى الله عليه وسلم يحقاه سهل بن سعد في قدح وصب عليه ماء. وفي هذه السقيفة وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم اجتمعت الأنصار فيها إلى سعد بن عباد رضي الله عنه. فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. يقصدون الخزرج. فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة رضي الله عنهم - علموا بذلك فقال أبو بكر: نحن الأمراء وأنتم الوزراء. فانتهى الأمر برضى الجميع ببيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.



مسجد الخليفة
أبي بكر الصديق
رضي الله عنه
القريب من
المسجد النبوي
الشريف.

المؤلف



ميراث فاطمة رضي الله عنها؟

فاطمة الزهراء بنت إمام المتقين رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها: لها مكانة في قلب كل مسلم، تقية، نقية، عفيفة، كريمة، شريفة، نسيبة، حسبية؛ جمعت كل الشمائل والخصال الجميلة؛ ولا غرو في ذلك فهي ابنت محمد وزوجة علي، تُسَمَّى إناثاً عليها حباً فيها وقرباً إلى محبة رسول الله لها. جاءت إلى أبي بكر تطلب ميراثها من سيد الخلق بعد وفاته، فعن عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها « أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر رضي الله عنه يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهما حينئذ يطلبان أرضه من **فَدَك** وسهمه من **خيبر** فقال لهم أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا نورث، ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد في هذا المال » واني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه إلا صنعه » مسند أحمد . وهذا الرد يتشابه مع رد أبي بكر لنساء النبي بعد وفاته. روى الإمام مالك في موطأه عن عُرْوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ: أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ، حِينَ تُوْفِي رَسُولُ اللَّهِ، أُرْدَنَ أَنْ يَبْعَثَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. فَيَسْأَلْنَهُ مِيرَاثَهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ. فَقَالَتْ لَهُنَّ عَائِشَةُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « لَا نُورِثُ. مَا تَرَكَنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ ». وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا يَقتَسِمُ ورثتي ديناراً، ما تركت بعد نفقة نسائي، وموؤنة عاملي، فهو صدقة ». صحيح البخاري

إذن هكذا تعامل الصديق رضي الله عنه مع فاطمة الزهراء وابنته عائشة وبقية نساء النبي رضي الله عنهن جميعاً وفق ضوابط الحديث السابق « لا نورث. ما تركنا فهو صدقة ».

ويعزو بعض المؤرخين أنه حدث شيء من جفوة بين الإمامين الجليلين، والصحابيين الكريمين، ولكن ليس بسبب الخلافة وإنما بسبب الإرث، إذ طلبت فاطمة رضي الله عنها من أبي بكر حقها بإرث أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من **فدك** وسهمه في **خيبر**، فلم يقبل أبو بكر رضي الله عنه هذا الطلب، وأجاب بحديث والدها عليه أفضل الصلاة والسلام: ((نحن معاشر الأنبياء لا نورث. ما تركناه صدقة)) ومع التسليم بهذا الحديث وقاطعة وعلي رضي الله عنهما على علم بهذا، وهي من أهل العلم؛ إلا أنه حدث شيء من جفوة، ولم تتعد ذلك. وكان علي رضي الله عنه يومذاك معتزلاً في البيت، لا يتردد كثيراً على أبي بكر ينصحه ويستشيريه، وإن كان بجانبه في معضلات الأمور، مثل الدفاع عن المدينة، وحرب المرتدين، ولعل ذلك كان بسبب مرض زوجه فاطمة رضي الله عنهما إذ شغل بتمريضها حتى توفيت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. وما يقل عن هجرانها لأبي بكر: فهذا كلام من لم يعرف طبيعة الإسلام؛ فمتى كانت النساء تتردد على الرجال أو يتردد الرجال على النساء؟! ثم إنها كانت مريضة لا تستطيع الخروج من بيتها، وأبو بكر كان مشغولاً بأعباء الخلافة، إذا كانت تلك الأيام من أحلك ما مر على الدولة الإسلامية. إذ بايع علي بن أبي طالب رضي الله عنه والعباس بن عبد المطلب وبنو هاشم كافة يوم بايع الناس، ولم يخالف أحد على أبي بكر لا من بني هاشم ولا من غيرهم^(١).

القصة (ذ)،

يفتح وتشديد الصاد، وآخره تاء مربوطة:

جاء في تعديده سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم،

ومنها، غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة، من طريق

العراق، قلت - أي البلادي - لا يعرف اليوم ذو القصة، ولكن ياقوتاً

في معجم البلدان حدده بأنه على (٢٤) ميلاً من طريق الربيعة، ويورد

نصاً آخر بأنه على بريد من المدينة، وكل ذلك على الطريق من المدينة إلى

العراق المار بالتقسيم، وهذا التحديد يجعله قريباً من الطرف (السويدرة)

اليوم، وهذه كانت ديار غطفان، وانفردت كانت إلى بني ثعلبة من غطفان

م - عاتق بن غيث البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة

النبوية، ٢٥٥، ولقد وقعت أخي القارئ الكريم على السويدرة

(الطرف) القديمة والحديثة كما في هاتين

الصورتين



قال نصر: **ذو القصة** موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً، وهو طريق الربيعة، وإلى هذا الموضع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسامة إلى بني ثعلبة بن سعد، وفي كتاب سيف خراج أبو بكر، رضي الله عنه، إلى ذي القصة وهو على بريد من المدينة تلقاء نجد فقتل الجنود فيها وعقد فيها

الألوية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٦٦

عن ابن عمر قال: لما ندر ﴿ سقط ووقع ﴾ أبو بكر الصديق إلى ذي القصة في شأن أهل الردة واستوى على راحلته أخذ علي بن أبي طالب بزمام راحلته وقال إلى أين يا خليفة رسول الله، أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: شمس سيفك شمس سيفك وأصل الشم النظر إلى البرق ومن شأنه أنه كما يخفق يخفى من غير تلبث فلا يشام إلا خافتاً وخافياً فشبه بهما السل والاعتماد النهاية. ولا تتجعنا النجعة الرزية وجمعها فجائع وهي الفاجعة أيضاً وجمعها فواجع وجمعته في ماله فجعا من باب نفع فهو مفعوج في ماله وأهله المصباح المنير ولا تتجعنا بنفسك وارجع إلى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً قط في غرائب مالك والخلمي في الخلمي وفيه أبو غزية محمد بن يحيى الزهري متروك، ص ٤٠٤

علي بن الحسين بن حسام الدين الهندي، كبر المعالج، ص ٢٦٦



المؤلف

المؤلف بين الاطلال التاريخية الموجودة بين الطرف من السويدرة (ذي القصة) والحاكية القريبة منها

موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله قال: لما قبض أبو بكر رضي الله عنه وسجي عليه ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قبض النبي فجاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه باكياً مسرعاً مسترجعاً وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقض على باب البيت الذي فيه أبو بكر، وأبو بكر رضي الله عنه مسجى فقال: رحمك الله أبا بكر كنت إلف رسول الله أنيمه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته وكنت أول القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً وأشدهم يقيناً وأخوفهم لله عز وجل وأعظمهم عناء في دين الله وأحوطهم على رسوله وأحدهم على الإسلام وأمنهم على أصحابه أحسنهم صحبة وأكثرهم مناقب وأفضلهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة وأشبههم برسول الله هدياً وسمناً ورحمة وفضلاً أشرفهم منزلة وأكرمهم عليه وأوثقهم عنده فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله خيراً كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله حين كذبه الناس قسماك الله عز وجل في تنزيله صديقاً فقال في كتابه: والذي جاء بالصدق - محمد - وصدق به - أبو بكر - واسيته حين بغوا وأقمت معه عند المكاره حين عنه قعدوا وصحبته في الشدة أكرم الصحبة وصاحبه في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة وخلفته في دين الله عز وجل وأمه أحسن الخلافة حين ارتد الناس فقامت بالأمر ما لم يقم به خليفة نبي فتنهضت حين هن أصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسول الله: فكنت خليفته حقاً لم تنازع ولم تُصدع برغم المناقنين وكيد الكافرين وكره الحاسدين وفسق الفاسقين وغيظ الباغين وقمت بالأمر حين فشلوا، ونطقت إذ تتعتوا ومضيت إذ وقفوا اتبعوك فهدوا وكنت أخفضهم صوتاً وأعلاهم فوقاً وأقلهم كلاماً وأصوبهم منطقاً وأطولهم صمتاً وأبلغهم قولاً وأكبرهم رأياً وأشجعهم نفساً وأعرفهم بالأمور وأشرفهم عملاً كنت والله للدين يعسبياً أولاً: حين نذر عنه الناس وآخرأ: حين فتنوا كت والله للمؤمنين أباً رحيماً حين صاروا عليك عيالاً حملت أثقلاً ما ضعفوا ورعيت ما أهملوا وحفظت ما أضاعوا وتعلم ما جهلوا وشمرت إذ خعوا وعلوت إذ هلعوا وصبرت إذ جزعوا وأدركت آثار ما طلبوا وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا ونالوا بك ما لم يحتسبوا كنت على الكافرين عذاباً صعباً وللمؤمنين رحمة وأنساً وحصناً فطرت بعنائها وفزت بحياتها وذهبت بفضائلها ولم يرغ قلبك ولم يجبن كنت والله كالجيل لا تحركه العواصف، ولا تنزله القواصف، كنت كما قال رسول الله: أمن الناس عنده في صحبتي وكما قال النبي: ضعيفاً في بدنك قوياً في أمر الله، متواضعاً في نفسك، عظيماً عند الله عز وجل جليلاً في أعين الناس كبيراً في أنفسهم لم يكن لأحد فيك مغمز، ولا لقاتل فيك مهمز، ولا لأحد فيك مطمع ولا لمخلوق عندك هوادة الضعيف الذليل عندك قوي حتى تأخذ له بحقه القوي العزيز، عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق القريب، والبعيد عندك سواء، أقرب الناس إليك أطوعهم لله تبارك وتعالى وأتقاهم له: شأنك الحق والصدق والرفق، قولك حكم وحتم وأمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم، ففعلت وقد نهج السبيل وسهل العسير وأطفئت النيران واعتدل بك الدين وقوي الإيمان وثبت الإسلام والمسلمون، وظهر أمر الله ولو كره الكافرون فجلت عنهم فأبصروا، فسبقت والله سبقاً بعيداً وأتعبت من بعدك إتعاباً شديداً وفزت بالخير فوزاً مبيناً فجعلت عن البكاء وعظمت رزءك في السماء، وهدت مصيبتك الأنام، فإننا لله وإنا إليه راجعون: رضينا عن الله قضاءه وسلمنا له أمره والله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله مثلك أبداً، كنت للدين عز وحرزاً وكهفاً وللمؤمنين فئة وحصناً وعلى المناقنين لظة وكظاً وغيظاً فألحقك الله بنبيك، ولا حرماناً أجرك، ولا أضلنا بعدك، فإننا لله وإنا إليه راجعون، وسكت الناس حتى انقضى كلامه رضي الله عنه ثم بكوا حتى علت أصواتهم فقالوا: صدقت يا ختن رسول الله ^(١).

من أقوال علي رضي الله عنه في أبي بكر الصديق رضي الله عنه

عن الشعبي عن وهب السوائي قال : « خطبنا علي رضي الله عنه فقال : من خير هذه الأمة بعد نبينا ؟ قلت : أنت يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، خير هذه الأمة بعد نبينا أبو بكر ثم عمر رضي الله عنه وما نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله عنه » . مسند الإمام أحمد

حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا جامع بن أبي راشد حدثنا أبو يعلى عن محمد بن الحنفية ، قال : « قلت لأبي : أيُّ الناس خيرٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أبو بكر ، قال قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر ، قال : ثم عثيت أن أقول ثم من ، فيقول عثمان ، فقلت : ثم أنت يا أبت ، قال : ما أنا إلا رجلٌ من المسلمين » . سنن أبي داود

قال أبو العلاء المباركفوري : وأما حديث علي فأخرجه أحمد والبيهقي في دلائل النبوة بسند حسن عن عمرو بن سفيان قال : لما ظهر علي يوم الجمل قال : أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر فأقام واستقام حتى مضى سبيله ، ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه ، ثم إن أقواماً طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضي الله فيها . وأخرج الحاكم في المستدرک وصححه البيهقي في الدلائل عن أبي وائل قال : قيل لعلي ألا تستخلف علياً ؟ قال : ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف ، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعلي على خيرهم كما جمعهم بعد نبينهم على خيرهم . تحفة الأحوذى ، ج ٦ ، ص ٤٠٢ .

رواية المؤرخ الشيعة (اليعقوبي)

أراد أبو بكر أن يفزو الروم فشاور جماعة من أصحاب رسول الله فقدموا وأخروا فاستشار علي بن أبي طالب فأشار أن يفعل فقل : إن فعلت ظفرت فقتال بشرت بخير فقام أبو بكر في الناس خطيباً وأمرهم أن يتجهزوا إلى الروم فسكت الناس فقام عمر فقال لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لانتدبتموه فقام عمرو بن سعيد فقال لنا : تضرب أمثال المنافقين يا ابن الخصاب فما يمنعك أنت ما عبت علينا فيه ؟ فتكلم خالد بن سعيد وأسكت أخاه فقال : ما عندنا إلا الطاعة فجزاه أبو بكر خيراً ثم نادى في الناس بالخروج وأميرهم خالد بن سعيد وكان خالد من عمال رسول الله باليمن فقدم وقد توفي رسول الله فامتنع عن البيعة ومال إلى بني هاشم فلما عهد أبو بكر لخالد قال له عمر : أتولي خالداً وقد حبس عنك بيعته وقال لبني هاشم ما قد بلفك فوالله ما أرى أن توجهه فحل لواءه ودعا يزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص فعقد لهم وقال إذا اجتمعتم فأمير الناس أبو عبيدة وقدمت عليه العشائر من اليمن فأنفذهم جيشاً بعد جيش فلما قدمت الجيوش الشام كتب إليه أبو عبيدة يعلمه إقبال ملك الروم في خلق عظيم فجعل يسرح إليه الجيش بعد الجيش والأول فالأول ممن يقدم عليه من قبائل العرب ثم تتابعت عليه كتب أبي عبيدة بكل أخبار جمع الروم فوجه أبو بكر عمرو بن العاص في جيش من قريش وغيرهم ثم كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد أن يسير إلى الشام ويخلف المشي بن حارثة بالعراق فنفذ خالد في أهل القوة ممن كان معه وخلف المشي بن حارثة الشيباني في بقية الجيش بالعراق .

علي بن أبي طالب عليه السلام في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كان علي رضي الله عنه عضواً بارزاً في مجلس شورى الدولة العمرية، بل كان هو المستشار الأول، فقد كان عمر رضي الله عنه يعرف لعلي فضله، وفقهه، وحكمته، وكان رأيه فيه حسناً، فقد ثبت قوله فيه: أقضانا علي، وقال ابن الجوزي: كان أبو بكر وعمر يشاورانه، وكان عمر يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أب الحسن، وقال مسروق: كان الناس يأخذون عن ستة: عمر وعلي وعبد الله وأبي موسى وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب وقال: شامت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدت علمهم انتهى إلى ستة نفر: عمر وعلي وعبد الله وأبي الدرداء وأبي بن كعب وزيد بن ثابت، ثم شامت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين منهم: إلى علي، وعبد الله، وقال أيضاً: انتهى العلم إلى ثلاثة، عالم بالمدينة، وعالم بالشام، وعالم بالعراق، فعالم المدينة علي بن أبي طالب، وعالم الكوفة عبد الله بن مسعود، وعالم الشام أبو الدرداء، فإذا التقوا سأل عالم الشام وعالم العراق، عالم المدينة ولم يسألهما، فكان علي من هؤلاء المقربين، يشد من أزر أخيه، ولا يبخل عليه برأيه، ويجتهد معه في إيجاد حلول للقضايا، التي لم يرد فيها نص، وفي تنظيم أمور الدولة الفتية، والشواهد على ذلك كثيرة، نذكر منها^(١):

في القضاء:

١ - من قضايا ثبوت النسب^(٢)

أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل أسود ومعه امرأة سوداء فقال يا أمير المؤمنين: إنني أغرس غرساً أسود وهذه سوداء على ما ترى فقد أتتني بولد أحمر فقالت المرأة: والله يا أمير المؤمنين ما خنته و نه لولده فبقى عمر لا يدري ما يقول فسئل عن ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال للأسود إن سألتك عن شيء أتصدقني؟ قال أجل والله قال هل واقعت امرأتك وهي حائض قال قد كان ذلك قال علي الله أكبر إن النطفة إذا خلطت بالدم فخلق الله عز وجل منها خلقاً كان أحمر فلا تتكرر ولدك فانت جنت علي نفسك .

٢ - علي يفضح محتالة^(٣)

قال جعفر بن محمد أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بامرأة قد تعلقت بشاب من الأنصار وكانت تهواه فما لم يساعدها احتالت عليه فأخذت بيضة فألقت صفرتها (صفارها) وصبت البياض على ثوبها وحين فخذتها ثم جاءت إلى عمر صارخة فقالت: هذا الرجل غلبني على نفسي، وفضحني في أهلي، وهذا أثر فعلاه: فسأل عمر النساء فقلن له: إن بيدنها وثوبها أثر المني فهم بعقوبة الشاب فجعل يستغيث ويقول يا أمير المؤمنين تنبت في أمري فوالله ما أتيت فاحشة وما هممت بها فلقد راودتني عن نفسي فاعتصمت فقال عمر يا أبا الحسن ما ترى في أمرهما فنظر علي إلى ما على الثوب ثم دعا بماء حار شديد الغليان فصب على الثوب فجمد ذلك البياض ثم أخذه واشتمه وذاقه فعرف طعم البيض وزجر المرأة فاعترفت .

١ - علي بن محمد الضلابي، أممي الطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - ص ١٦٨ .

٢ - أبو عبد الله حسن الدين محمد بن أبي بكر (ابن القيم المؤيد) ، الطرق الحكمية ، ج ١ ، ص ٦٩ - ٧٠ ، تحقيق د . محمد جميل غازي ، مطبعة المنشي - القاهرة .

في الأمور المالية والإدارية :

١ - نفقات الخليفة

ما ولي عمر بن الخطاب أمر المسلمين بعد أبي بكر مكث زماناً، لا يأكل من بيت المال شيئاً حتى دخلت عليه في ذلك خصاصة، ولم يعد يكفيه ما يربحه من تجارته، لأنه اشتغل عنها بأمور الرعية، فأرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستشارهم في ذلك فقال: قد شغلت نفسي في هذا الأمر فما يصلح لي فيه؟ فقال عثمان بن عفان: كل وأطعم، وقال ذلك سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وقال عمر لعلي: ما تقول أنت في ذلك؟ قال غداء وعشاء، فأخذ عمر بذلك، وقد بين عمر حظه من بيت المال فقال: إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة قيم اليتيم، إن استغنيت عنه تركت، وإن افتقرت إليه أكلت بالمعروف^(١).

٢ - رأي علي رضي الله عنه في أرض السواد

لما فتحت أرض السواد بالعراق عنوة، أشار عدد من الصحابة - رضوان الله عليهم - على عمر بتقسيمهم بين الفلاحين، ولكن لسعة الأرض وجودتها، ونظرة عمر البعيدة لمن سيأتي بعد ذلك، لم يطمئن عمر لتقسيمها، فاستشار علياً في ذلك فكان رأيه موافقاً لرأي الخليفة عمر ألا تقسم فأخذ برأيه وقال: لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمتها بين أهلها، كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم خيبر^(٢).

٣ - عمر الفاروق رضي الله عنه يرجح رأي علي بشأن التأريخ الهجري

عن ابن عباس: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وليس لهم تاريخ، وكانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه، فأقاموا على ذلك إلى أن توفي النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع التاريخ ومضت أيام أبي بكر على هذا وأرجح سنين من خلافة عمر على هذا، ثم وضع التاريخ واختلفوا في سببه فروى ابن السمرقندي أن أبا موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه كتب إلى عمر رضي الله تعالى عنه أنه يأتيك منك كتب ليس لها تاريخ فأرخ لتستقيم الأحوال فأرخ وقال أبو اليقظان: رفع إلى عمر صك محله في شعبان. فقال: أي شعبان هذا الذي نحن فيه؟ الماضي أم الذي يأتي وقال الهيثم ابن عدي أول من أرخ يعلى بن أمية كتب إلى عمر من اليمن كتاباً مؤرخاً فاستحسنه وشرع في التاريخ، وقال ابن عباس: لما عزم عمر على التاريخ جمع الصحابة فاستشارهم فقال سعد ابن أبي وقاص أرخ لوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال طلحة أرخ لمبعثه وقال **علي بن أبي طالب**: أرخ لهجرته فإنها فرقت بين الحق والباطل وقال آخرون لمولده وقال قوم لنبوته وكان هذا في سنة سبع عشرة من الهجرة وقيل في سنة ست عشرة واتفقوا على قول **علي رضي الله تعالى عنه** ثم اختلفوا في الشهر فقال عبد الرحمن بن عوف: أرخ لرجب فإنه أول الأشهر الحرم، وقال طلحة: من رمضان لأنه شهر الأمة وقال علي: من المعرم لأنه أول السنة^(٣).

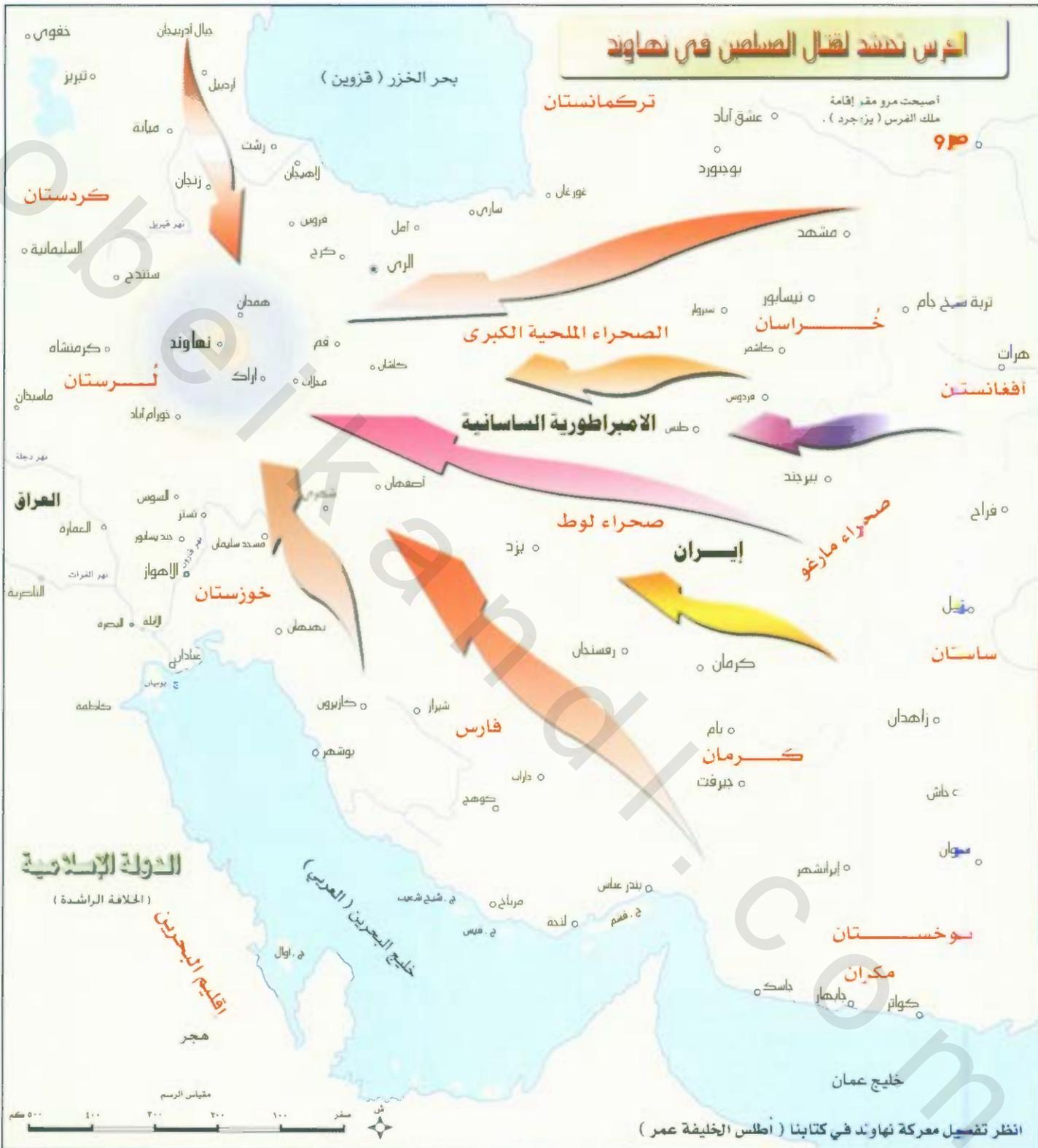
١ - علي بن محمد الضلابي، أسس المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص ١٧١ - ١٧٢.

٢ - ابن كثير، معجم ابن أحمد الهجري، عدة الفرائد، ج ١٧، ص ٦٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.



٢ - مشورة علي لعمر رضي الله عنهما؛ عندما تجمع الفرس بناهوند لقتال المسلمين،

روى الطبري في تاريخه، عن شعيب عن سيف عن أبي بكر الهذلي قال لما أخبرهم عمر الخبير - شأن تجمع لفرس في ناهوند - استشارهم وقال أوجزوا في القول ولا تطيلوا فتفشغ بكم الأمور واعلموا أن هذا يوم له ما بعده من الأيام تكلموا فقام طلحة بن عبيدالله وكان من خطباء أصحاب رسول الله فتشهد ثم قال: أما بعد يا أمير المؤمنين فقد أحكمتك الأمور وعجمتك البلايا واحتكتك التجارب وأنت وشأنك وأنت ورأيك؛ لا ننبو في يدك، ولا نكل عليك إليك هذا الأمر فمرنا نطع وادعنا نجب واحملنا نركب ووفدنا نغد وقدنا ننقد فإنك ولي هذا الأمر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك إلا عن خيار، ثم جلس فعاد عمر فقال: إن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا؛ فقام عثمان بن عفان فتشهد وقال: أرى يا أمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل الشام فيسيروا من شأهم، وتكتب إلى أهل اليمن فيسيروا من يمتهم، ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين إلى المصريين الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين، فإنك إذا سرت بمن معك وعندك قل في نفسك ما قد تكاثر من عدد انقوم وكت أعز عزاً وأكثر يا أمير المؤمنين، إنك لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بعزيز، إن هذا اليوم له ما بعده من الأيام، فاشهده برأيك وأعوانك ولا تغب عنه. ثم جلس فعاد عمر فقال: إن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا، فقام **علي بن أبي طالب** فقال: أما بعد يا أمير المؤمنين فإنك إن أشخست أهل الشام من شأهم سارت الروم إلى ذراريهم، وإن أشخست أهل اليمن من يمتهم سارت الحبشة إلى ذراريهم وإنك إن شخست من هذه الأرض انتقضت عليك الأرض من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أهم إليك مما بين يديك من العورات والعيالات أقرر هؤلاء في أمصارهم وكتب إلى أهل البصرة فليتفرقوا فيها ثلاث فرق فلتقم فرقة لهم في حرمهم وذراريهم، ولتقم فرقة في أهل عهدهم لئلا ينتقضوا عليهم، ولتسر فرقة إلى إخوانهم بالكوفة مدداً لهم إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً قالوا: هذا أمير العرب وأصل العرب فكان ذلك أشد لقلبهم وألبتهم على نفسك، وأما ما ذكرت من مسير القوم فإن الله هو أكره لسييرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأما ما ذكرت من عددهم فإننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكننا كنا نقاتل بالنصر، فقال عمر: أجل والله لئن شخست من البدة لتنتقضن علي الأرض من أطرافها وأكنافها، ولئن نظرت إلي الأعاجم لا يفارقن العرصه، وليمدنه من لم يمدهم؛ ليقولن هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه اقتطعتهم أصل العرب، فأشيروا علي برجل أوله ذلك الثغر غداً قالوا: أنت أحضل رأياً وأحسن مقدرة قال: **أشيروا علي به واجعلوه عراقياً**. قالوا يا أمير المؤمنين: أنت أعلم بأهل العراق وجندك قد وفدوا عليك ورأيهم وكلمتهم، فقال: أما والله لأولين أمرهم رجلاً ليكون لأول السنة إذا لقيها غداً فليل من يا أمير المؤمنين؟ فقال: النعمان بن مقرن المزني فقالوا: هو لها والنعمان يومئذ بالبصرة معه قواد من قواد أهل الكوفة أمدهم بهم عمر عند انتقاض الهرمز إن فافتتحوا رامهرمز وإيدج وأعانوهم على تستر وجندي سابور والسوس فكتب إليه عمر مع زر ابن كليب والمقرب الأسود بن ربيعة بالخبر وأني قد وليتك حربهم فسر من وجهك ذلك حتى تأتي ماه فإنني قد كتبت إلى أهل الكوفة أن يوافوك بها فإذا اجتمع لك جنودك فسر إلى الفيرزان ومن تجمع إليه من الأعاجم من أهل فارس وغيرهم واستصروا الله وأكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله^(١).



روى الطبري في تاريخه « ... إن الذي هاج أمر نهاوند أن أهل البصرة لما أشجوا الهرمزان، وأعجلوا أهل فارس عن مصاب جند اللاء، ووطئوا أهل فارس، كاتبوا ملوكهم؛ وهم يومئذ بمرو، فحركوه، فكتب الملك أهل الجبال من بين الباب إلى بسند وخراسان وحلوان، فتحركوا وتكاتبوا، وركب بعضهم إلى بعض، فأجمعوا أن يوافقوا نهاوند وأائلهم »

زواج عمر رضي الله عنه من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما :

أعجبت كثيراً من الطرح الجريء للمفكر العراقي الكبير ، الأستاذ / حسن العلوي في كتابه القيم (عمر والتشيع) انظر الصفحة المقابلة ، حيث تكلم الكاتب: بلسان الشيعة العرب المعتدلين، عن دور عمر رضي الله عنه الكبير في خدمة الإسلام والمسلمين، فحينما التقيت معه في الرياض تحدثنا عن هذا الكتاب؛ والذي حظي بقبول كبير في المعرض الدولي للكتاب لعام ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م بالرياض، وكيف أن هذا الكتاب صحح إلى حد ما: كثيراً من المفاهيم الخاطئة عند بعض الشيعة. وبينما كنت أقوم بتأليف وتصميم هذا الأطلس وجدت من الأهمية بمكان أن أنقل الصورة الجميلة الرائعة والتي خطها يرع هذا المفكر الشيعة المعتدل لزواج عمر من أم كلثوم .

قال العلوي: توشجت العلاقات بين عمر والإمام علي بعد وفاة أبي بكر، واستمرت في التلاحم والتفاهم إلى الحد الذي يدفعنا لجعل ولاية عمر بن الخطاب حكماً مشتركاً مع الإمام علي . وكان عمر حريصاً على تطور وتطوير تلك العلاقة، فلم يحدث بينهما ما يعكرها إلا في مخيلة رواة القطيعة ومن يتلذذ ويستأنس العيش في تخوم الخلاف .

كان عمر يسعى لأن يرحل عن الدنيا وله نسب وسبب مع رسول الله، إذ لم يوفق الله ابنته حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم بالانجاب وحديثه كل سبب ونسب يتقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي: يغري عمر وبقية الصحابة في مصاهرة بني هاشم، ولم يكن للرسول إلا فاطمة، ولم يكن للزهراء سوى بنت غير متزوجة أم كلثوم، وهي آخر حفيدة لرسول الله، وأم كلثوم كانت ما تزال يافعة. وقد اختلف في عمرها عند طلب عمر الزواج منها، كما اختلف في عمر عائشة في سنة زواجها بالرسول صلى الله عليه وسلم، وأنجبت أم كلثوم لعمر ابناً أسماه زيداً، تيمناً باسم أحب أشقائه إليه زيد بن الخطاب . غير أن العاملين في مدرسة الانشقاق قد ساءهم أن يكون لعلي وعمر: حفيد مشترك وأن يصبح مقام أم كلثوم عند عمر كمقام عائشة عند النبي صلى الله عليه وسلم حياً و -لألاً ومصاهرة. إن روايات أهل البيت لم تنف حصول الزواج فكيف يتصرف منهج القطيعة مع خبر مرفوع عن الأئمة ؟

هنا يتدخل منطق الانشقاق فتتحم روايات، إما باعتبار الزواج اغتصاباً أو تهديداً أو أنه لم يحصل أساساً ، وأن الله بعث إلى عمر كما يقول المجلسي في بحار الأنوار: جنية تشبهها فيما تم إخفاء أم كلثوم عن الأنظار حتى وفاة عمر ! .

حول هذه القضية ، كتب العلامة اللبناني الشيخ محمد جميل حمود، رسالة بعنوان إفحام الفحول: في شبهة تزويج عمر بأم كلثوم صدرت عن مركز الفكر في بيروت عام ٢٠٠٢ م ، ونفذت طبعتها الأولى في عشرين يوماً والتي بين أيدينا هي لطبعة الثانية الصادرة في العام نفسه . ولأن خبر الزواج ، متواتر عند أهل البيت، فقد استعان الشيخ حمود بمقولة ابن حنظلة، وقد توغر له خبر بنفي حصول الزواج وباعتبار أن أهل السنة ممن يوافقهم خبر الزواج لا نفيه واستناداً إلى الخبر المنسوب إلى الإمام الصادق (إذ ورد عليكم حديثان مختلفان فخذوا بما خالف القوم) فقد أخذ الشيخ بخبر عدم حصول الزواج .

ولا يجاد مسوغ آخر لمناقشة خبر حصول الزواج، أن الله سبحانه وتعالى قد أرسل جنية من أهل نجران يهودية يقل لها سحيفة بنت جريرة فأمرها فتمثلت بمثال أم كلثوم، وحجبت الأبصار عن أم كلثوم، وبعث بها إلى عمر ، فلم تزل عنده حتى أنه استراب بها يوماً، فقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم . ثم أراد أن يظهر ذلك للناس، فقتل وانصرفت الجنية إلى نجران واطهر أمير المؤمنين الإمام علي أم كلثوم .

ويقول الشيخ المجلسي: إن هذا لا يدل على وقوع تزويج أم كلثوم رضي الله عنها من الملعون المناق، وكان فقيه عراقي معاصر هو السيد علي الميلاني قد استنكر هذا الخبر لأنه يشتمل على ما لا يصدق الناس فهو هجوم السيد الميلاني لصالح أشيخ محمد باقر المجلسي وجماعته . أ . هـ .^(١)

عمر يقضي بين العباس وعلي رضي الله عنهم

عزَّ عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: « أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَثَانِ . وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرٍ بْنُ مُطْعَمٍ ذَكَرَ لِي ذِكْرًا عَنْ حَدِيثِهِ ذَلِكَ ، فَاَنْطَلَقْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ . فَقَالَ انْطَلَقْتُ حَتَّى ادْخَلْتُ عَلَى عُمَرَ فَأَتَاهُ حَاجِبُهُ يَرْفَا فَقَالَ هَلْ لَكَ فِي عَثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ؟ قَالَ : نَعَمْ فَأَذِنَ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ : هَلْ لَكَ فِي عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ عَبَّاسٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا (عَلِيٍّ) ، قَالَ : أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بَإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا نُورُثُ مَا تَرَكَنَا صِدْقَةً » يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ . فَقَالَ الرَّهْطُ : قَدْ قَالَ ذَلِكَ ، فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ وَعَبَّاسٌ فَقَالَ هَلْ تَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالَ قَدْ قَالَ ذَلِكَ . قَالَ عُمَرُ فَإِنِّي أَحَدْتُكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَانَ خَصَّ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْفِيءِ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ . إِلَى قَوْلِهِ - قَدِيرٌ ﴾ ، فَكَانَتْ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَاللَّهُ مَا احْتَازَهَا دُونَكُمْ وَلَا اسْتَأْثَرَ بِهَا عَلَيْكُمْ . لَقَدْ أَعْطَا صَوَاهِرَهَا وَبَثَّهَا فِيكُمْ حَتَّى بَقِيَ مِنْهَا هَذَا الْمَالُ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْ هَذَا الْمَالِ نَفَقَةً سَنَتَهُ . ثُمَّ يَأْخُذُ مَا بَقِيَ فَيَجْعَلُهُ مَجْعَلُ مَالِ اللَّهِ فَعَمَلُ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيَاتِهِ ، أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟ قَالُوا نَعَمْ ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمَانِ ذَلِكَ؟ قَالَا نَعَمْ ، فَتَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَبَضَّهَا فَعَمَلُ بِمَا عَمَلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ : أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَبَضَّهَا سَنَتَيْنِ أَعْمَلُ فِيهَا مَا عَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ جِئْتُمَانِي وَكَلِمَتُكُمَا وَاحِدَةٌ وَأَمْرُكُمَا جَمِيعٌ ، جِئْتَنِي تَسْأَلُنِي نَصِيْبَكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ ، وَأَتَانِي يَسْأَلُنِي نَصِيْبَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَيْبَاهَا ، فَقُلْتُ إِنْ سِئِمْتَا دَفَعْتُمَا إِلَيْكُمَا بِذَلِكَ ، فَتَلْتَمَسَانِ مِنِّي قَضَاءً غَيْرَ ذَلِكَ؟ فَوَاللَّهِ الَّذِي بَإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَا أَقْضِي فِيهَا قَضَاءً غَيْرَ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ لِسَاعَةٍ ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا فَادْفَعَا إِلَيَّ فَإِنَّا أَكْفِيكُمَاهَا » . رواه البخاري

كتاب الأستاذ / حسن نوري العلوي

(عمر والتشيع)

والذي صدره بهذه الكلمات الجميلة ،

إلى ابنه أعظمية النعمان بن ثابت إمام الساحل

الشرقي عثمان بن علي العبيدي

إليه رجلاً أنقذ سبع أرواح من الموت غرقاً من بين

الجسور التي سقطت في النهر على طريقها إلى إمام

الساحل الغربي وعند الثامنة تعانقت الروحان

وهبطت الجسدان معاً تحت مياه الجسر المشترك .

وحسباً أنك حبر هذه تسطور .

حسن العلوي

دمشق - الشم ١ / ١ / ٢٠٠٧ م

Hassan Al- Alawi

OMAR AND SHIA'ISM

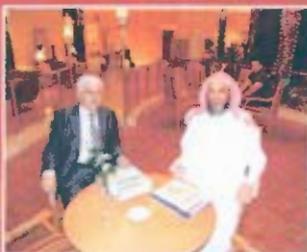
حسن العلوي



حسن نوري العلوي

عمر والتشيع

ثانية القطعة والثالثة



الترجمة مع الفكر
العرابي - حسن
نوري العلوي في
مهلبة الرياض
الثراء والحيات
معرض القسطنطينية
الدمشق - الشمام
٢٠٠٧ م

2007

دار الزمان للنشر

إقطاع عمر بن الخطاب لعلي بن أبي طالب أرض ينبع^(١):

قال الدكتور/ أكرم ضياء العمري:

ثبت إقطاع عمر رضي الله عنه لخوات بن جبير أرضاً مواتاً، وللزبير بن العوام أرض العقيق جميعها، ولعلي بن أبي طالب أرض ينبع، فتدفق فيها الماء الغزير، فأوقفها علي رضي الله عنه صدقة على الفقراء ١٠ أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، ص ٢١٢



قول علي بن أبي طالب في عمر بعد استشهاده :

عن ابن أبي مَلَكِيَةَ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: « وَضِعَ عَمْرٌ عَلَى سَرِيرِهِ، فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ. وَأَنَا فِيهِمْ. فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَجُلٌ آخَذَ مَنَكَبِي، فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَتَرَحَّمَّ عَلَى عَمْرٍ وَقَالَ: مَا خَلَّفْتُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ. وَابِيُمُ اللَّهُ إِنْ كُنْتُ لِأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ أَنِّي كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ ». رواه البخاري

مكانة عمر لدى أهل البيت من خلال رواية المؤرخ الشيعة يعقوبي:

نظراً للمواقف العظيمة التي وقفها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في سبيل الدعوة الإسلامية، فقد قدر علي رضي الله عنه هذا الجهد العظيم فقام بتسمية بعض أبنائه بهما .

قال يعقوبي: وكان له من الولد الذكور أربعة عشر ذكراً الحسن والحسين ومحسن مات صغيراً أمهم فاطمة بنت رسول الله ومحمد الأكبر أمه خولة بنت جعفر الحنفية وعبيد الله وأبو بكر لا عقب لهما أمهما ليلى بنت مسعود الحنظلية من بني تميم، والعباس وجعفر قتلاً بالطف وعثمان عبد الله أمهم أم البنين بنت حرام الكلابية وعمر وأمهم أم حبيب بنت ربيعة البكرية، ومحمد الأصغر لا عقب له أمه أمامة بنت أبي العاص وعثمان الأصغر ويحيى وأمهما أسماء بنت عميس الخثعمية، وكان له من البنات ثمان عشرة ابنة منهن من فاطمة ثلاث والباقيات لعدة نسوة وأمها أولاد شتى وكان على شرطه معقل بن قيس الرياحي وحاجبه قنبر مولاه^(١).

عمر بن الخطاب جعله الله سبباً في ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب :

أعطى - عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - للحسين بن علي - رضي الله عنهم - من غنائم الفرس ابنة يزدجرد ملك الفرس، فولدت له زين العابدين علي بن الحسين الذي لم يبق من أبناء الحسين غيره، وكل ذرية الحسين تناسلوا منه وينسبون إليه، فليحذر الذين يسبون عمر بن الخطاب ممن ينتسبون إلى الحسين، فلولا بعد الله لما كان لهم وجود، كما أن عمر - رضي الله عنه - أعطى أختها لمحمد بن أبي بكر فكان عديلاً للحسين، وأنجبت له القاسم بن محمد بن أبي بكر فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر، وعلى بن الحسين زين العابدين ابن خالته^(٢).

قال عمرو: رأيت عمر بن الخطاب قبل أن يصاب بأيام بالمدينة. وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف فقال: كيف فعلتما تخافان أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق ١٩. قالوا: حملناها أمراً هي له مطيقة وما فيها كبير فضل. فقال: انظرا أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق فقالا: لا. فقال: عمر لئن سلمني الله عز وجل لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلي أحد بعدي أبداً فما أنت عليه إلا رابعة حتى أصيب رحمه الله^(٣).

١ - يعقوبي: أحمد، تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٢١٢.

٢ - د . علي بن محمد الصلابي، أسنى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص ١٨٥ - ١٨٥.

٣ - محمد بن فتوح الحميدي، الجمع بين الصحيحين، ج ١، ص ١٢٦.

علي بن أبي طالب ﷺ في عهد عثمان بن عفان

لم يكد يفرغ الناس من دفن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حتى أسرع رهط الشورى وأعضاء مجلس الدولة الأعلى إلى الاجتماع في بيت عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، وقيل أنهم اجتمعوا في بيت فاطمة بنت قيس الفهرية أخت الضحاك بن قيس، ليقضوا في أعظم قضية عرضت في حياة مسلمين - بعد وفاة عمر -، وقد تكلم القوم وبسطوا آراءهم واهتدوا بتوفيق الله إلى كلمة سواء رضيها الخاصة والكافة من المسلمين^(١).

بويح عثمان بن عفان يوم الإثنين ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين فاستقبل لخلافته المحرم سنة أربع وعشرين. قال: محمد ابن عمر قال أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبيرة في حديثه: فوجه عثمان على الحج تلك السنة عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس سنة أربع وعشرين ثم حج عثمان في خلافته كلها بالناس عمر سنين ولاء إلا السنة التي حوصر فيها فوجه عبد الله بن عباس على الحج بالناس وهي سنة خمس وثلاثين^(٢).

حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا جُويرية عن مالك عن الزُّهري أن حميد بن عبد الرحمن أخبره أن المسور بن مخرمة أخبره: «أن الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا، فقال لهم عبد الرحمن: لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر، ولكنكم إن شئتم اخترت لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن، فلما ولوا عبد الرحمن أمرهم فمال الناس على عبد الرحمن، حتى ما أرى أحداً من الناس يتبع أولئك الرهط ولا يطأ عقبه، ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه تلك الليالي، حتى إذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان. قال المسور - طرقتني عبد الرحمن بعد هجع من الليل، فضرب الباب حتى استيقظت فقال: أراك نائماً، فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث بكبير نوم. انطلق فادع الزبير وسعداً، فدعوتهما له. فتشاورهما، ثم دعاني فقال: ادع لي علياً، فدعوته، فتناجاه حتى ابهار الليل. ثم قام علي من عنده وهو على طمع، وقد كان عبد الرحمن يخشى من علي شيئاً. ثم قال: ادع لي عثمان، فدعوته، فتناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح. فلما صلى للناس الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر، فأرسل إلى من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد. وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر. فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال: أما بعد يا علي إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن علي نفسك سبيلاً. فقال: أبأيك على سنة الله وسنة رسوله والخليفين من بعده. فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس: المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون».

رواه البخاري

١ - صادق إبراهيم عرجون، عثمان بن عفان، ص ٦٢ - ٦٣.

٢ - العمودي: محمد بن قنوج، الجمع بين الصحيحين، تحقيق د. علي بن حسن البواب، ج ١، ص ١٦٦.

ففي أمور الجهادية وشؤون الدولة :

١ - الخليفة عثمان يتم مسيرة الفتح الإسلامي على جميع الجهات :

المواقف العظيمة التي وقفها ذو النورين - رضي الله عنه - في حياته الكريمة يعجز المؤرخ المنصف أن يلملها عبر أسطر معدودة، وبحمد من الله فقد أفردت كتاباً بعنوان (أطلس الخليفة عثمان بن عفان)



الإعلامي التونسي الدكتور / محمد الهاشمي، في جناح مكتبة الميكان لتوزيع المؤلف في المعرض الدولي لعام ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م، على كتاب أطلس الخليفة عثمان.

رضي الله عنه : يتناول نطاق الفتح في عهده . بيد أن الموقف الكبير الذي وقفه عثمان حينما أراد لرسول صلى الله عليه وسلم السير إلى تبوك ، وكان الناس في ضيق، وكان الجيش يقدر بـ ٣٠,٠٠٠ ألف مقاتل، فطلب الرسول التبرع لتجهيز الجيش فهب عثمان كعادته في مثل هذه المواقف العصيبة وجهد ٩٥٠ بعيراً، و٥٠ فرساً، وجاء بـ ١٠٠٠ دينار في ثوبه، عن عبد الرحمن ابن سمرة، قال: جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في ثوبه حتى جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيش

العسرة، قال: فصحبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها بيده ويقول: « ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم » يرددها مراراً، من هذا الموقف العظيم نعرف كيف أدار ابن عفان قيادة هذه الأمة، حيث أتم عملية الفتح التي كانت أيام الشيخين (أبو بكر وعمر رضي الله عنهما)، بكل اقتدار وحكمة؛ بعد أن جعل من **علي رضي الله عنه** مستشاراً في دولته، ونحن نعلم وشيجة الحب الرابطة بين صهري النبي صلى الله عليه وسلم فيما بينهما، رابطة الإيمان والحب في الله. لقد استهل عثمان فتوحاته بمعاودة فتح أذربيجان وإخماد الثورات المتتابعة فيها، ثم معاودة فتح الري للمرة الثانية وتحرير همذان وإصطخر وإخضاع الجيوب المتمردة من إقليم فارس ومعاودة تحرير طبرستان سنة ٢٠ هـ حيث شارك في هذا الفتح المبين **الحسن والحسين** وابن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وجمع كبير من أبناء الصحابة رضي الله عنهم . (انظر أطلس الخليفة عثمان للمؤلف)

لقد حقق المسلمون في عهده على الساحة الشرقية الشيء الكثير، فوصلوا إلى الباب وبلنجر، وخاض المسلمون حروباً ضارية في أرمينية وآسيا الصغرى، وسيطروا على الساحل الشامي سيطرة تامة، ثم غزو قبرص، وأعادوا فتح الإسكندرية وخاضوا أول معركة في البحر ضد البيزنطيين، وواصلت جحافلهم التقدم إلى إفريقية (تونس) حيث استشار عثمان **علياً** وكبار الصحابة في شأن فتحها؛ حيث خلا عثمان بكل واحد منهم في المسجد بشأن بعث البعوث إلى إفريقية؛ فجاءت موافقتهم على ذلك .

٢ - رأي علي رضي الله عنه في جمع الخليفة عثمان المسلمين على قراءة واحدة :

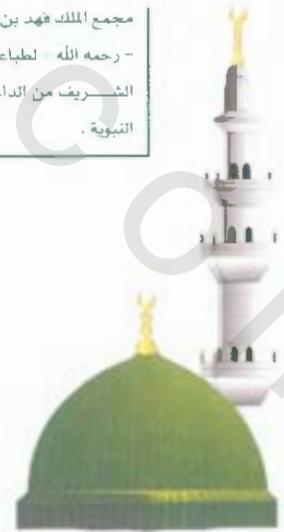
جمع عثمان رضي الله عنه المهاجرين والأنصار وشاورهم في الأمر، وفيهم أعيان الصحابة وفي طليعتهم **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه، وعرض عثمان رضي الله عنه هذه المعضلة على صفوة الأمة وقادتها الهادين المهديين، ودارسهم أمرها ودارسوه، وناقشهم فيها وناقشوه، حتى عرف رأيهم وعرفوا رأيه، وظهر الناس في أرجاء الأرض ما انعقد عليه إجماعهم، فلم يعرف قط يومئذ لهم مخالف، ولا عرف عند أحد نكير، وليس شأن القرآن الذي يخفي على أحاد الأمة فضلاً عن علمائها وأئمتها البارزين^(١).

أن عثمان - رضي الله عنه - لم يبتدع في جمعه للمصحف، بل سبقه إلى ذلك أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - كما أنه لم يضع ذلك من قبل نفسه إنما فعله عن مشورة للصحابة، رضي الله عنهم، وأعجبهم هذا الفعل وقالوا: نعم ما رأيت، وقالوا أيضاً: قد أحسن - أي في فعله في المصاحف، وقد ترك مصعب بن سعد صحابة النبي صلى الله عليه وسلم حين مشق (أحرق) عثمان المصاحف فراهم قد أعجبوا بهذا لفعل منه، وكان **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه ينهي من يعيب على عثمان - رضي الله عنه - بذلك ويقول: يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيراً، فوالله ما فعل الذي فعل - أي في المصاحف - إلا عن ملاً منا جميعاً؛ أي الصحابة.. والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل^(٢).

وفي رواية أخرى عن سويد بن غفلة عن علي رضي الله عنه قال: اختلف الناس في تفران على عهد عثمان رضي الله عنه قال: فجعل الرجل يقول للرجل: قراءتي خير من قراءتك قال: فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فجمعنا أصحاب رسول الله فقال: إن الناس قد اختلفوا اليوم في القراءة وأنتم من ظهر أنبيهم، فقد رأيت أن أجمعهم على قراءة واحدة قال: فأجمع رأينا مع رأيه على ذلك قال: وقال علي رضي الله عنه: لو وليت مثل الذي ولي لصنعت مثل الذي صنع^(٣).



مجمع الملك فهد بن عبد العزيز
- رحمه الله - لطباعة المصحف
الشريف من الداخل بالمدينة
النبوية .



١ - صادق إبراهيم عرجون. عثمان بن عفان. ص ١٧٥.

٢ - علي بن محمد الصلابي. أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. ص ١٩٢ نقلًا عن فتح الباري.

٣ - البيهقي: أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، ج ٢، ص ٣٣٥.

بداية الفتنة الكبرى وأسبابها الرئيسية

بعد الإنطلاقة الماكرة التي قام بها اليهودي: عبد الله بن سب لزرع الفتنة ونشر الخلاف في الأمصار الإسلامية، للتمهيد على الخروج على خليفة المسلمين، عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بدأت بوادر هذه الفتنة تطل برأسها في سنة ٢٤ هـ. بعد جولاته المشبوهة في تلك الأمصار . نقل البكري في معجمه أثراً جاء فيه : دخل إبليس لعراق فقضى حاجته، ثم دخل الشام فطرده، حتى دخل بشاق، ثم دخل مصر، فباض فيها وفرخ، وبسط عفريته. قال ابن وهب، قال الليث: كان ذلك في فتنة عثمان - رضي الله عنه -

قال الشيخ/ عثمان الخميس: حاول بعض الجهلة الطغام أن يخرجوا على عثمان - رضي الله عنه - فأمسك بهم ثم أنبهم على فعلهم وتركهم ولكهم لم يصبروا بل استعدوا أكثر وخرجوا مرة ثانية في سنة ٢٥ هـ من ديارهم كأنهم يريدون الحج ومروا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثم حاصروا أمير المؤمنين عثمان بن عفان في بيته حتى قتلوه شهيداً بعد حصار دام أربعين يوماً، ومنع حلالها من كل شيء حتى الصلاة في المسجد/ **حقبة من التاريخ، ص ٦٣** . ثم ساق أسباب اندلاع الفتنة .

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ
عِيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ الْأَشْجَعِ عَنْ بَسْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، أَنَّ
سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ عِنْدَ فَتْنَةِ
عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ : « أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ قَالَ : إِنَّهَا سَتَكُونُ فَتْنَةٌ الْقَاعِدُ
فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ
مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ
السَّاعِي . قَالَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ
بَيْتِي وَبَسَطَ يَدَهُ إِلَيَّ لِيَقْتُلَنِي ، قَالَ كُنْ
كَابِنِ أَدَمَ » . رواه الترمذي وحسنه .

السبب الرئيسي، رجل يهودي يمني يقال له: عبد الله بن سبأ. وقد تسالم المنتقمون على إثبات هذه الشخصية، بل ونسبوا فرقة من فرق المبتدعة إليه (السبئية)، ونسبوا إليها معتقدات خاصة بها، ... على الرغم من محاولات بعض المغرضين نفيه لكن دلائل البحث العلمي تؤكد صحة وحده، وابن سبأ يهودي انتهج التشيع لعلي - رضي الله عنه - لزعة الصف الإسلامي والذي قالت فرقة بالوهية علي .

السبب الثاني، الرخاء الذي أصاب الأمة الإسلامية في زمن عثمان - رضي الله عنه - حتى قال الحسن البصري: قلما يأتي على الناس يوم الإيقسام فيه خيراً، حتى إنه ينادى تعالوا عباد الله خذوا نصيبكم من العمل، تعالوا عباد الله خذوا نصيبكم من المال؛ وذلك لأن الجهاد كان في أوجه في زمن عثمان - رضي الله عنه -، والرخاء من عادته أن يورث مثل هذه الأشياء، وهو التذمر، وعدم القبول، وذلك ليعطر الناس عدم شكرهم .

السبب الثالث، الاختلاف بين طبع عثمان وطبع عمر، كان عمر - رضي الله عنه - حليماً، ورفاً، غير أنه - بكن ضعيفاً كما يدعي كثير من الناس، ولذلك عندما حاصروه في البيت قال: اندرون ما جراكم علي؟ ما جراكم علي إلا حلمي، وقال عبد الله بن عمر: والله لقد نعموا على عثمان أشياء لو فعلها عمر ما تكلم منهم أحد، إذن لماذا تتسوا على عثمان؟ لأن عثمان كان يسامح ويترك ويؤت لهم تلك الأخطاء ويعفو - رضي الله عنه - وارضاه .

السبب الرابع، استئصال بعض القبائل العربية لرئاسة قريش . خاصة التي ارتد بعض رجالها عن الإسلام، ثم رجعوا بقوة السيف بعد أن قوتلوا، رجع بعضهم إلى الإسلام عن قناعة، وبعضهم من غير قناعة، وبعضهم رجع وفي القلب شيء، أولئك استقلوا الرئاسة دائماً في قريش قال ابن خلدون: (وجدت بعض القبائل لعربية الرئاسة على قريش، وانفت نفوسهم، فكانوا يظهرن الطعن في الولاة) ووجدوا في ابن عثمان فرصة لتلك .

أسباب الفتنة الكبرى

موقف علي بن أبي طالب وابنه الحسن - رضي الله عنهما - من الفتنة في عهد عثمان :

أرسل الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى الصحابة رضي الله عنهم، يشاورهم في أمر المحاصرين الذين يحاصرون دراه، وتوعدهم إياه بالقتل، فكانت مواقفهم طيبة، وقد بسطتها أخي القارئ الكريم بشكل مفصل في كتابنا الموسوم (أطلس الخليفة عثمان)^(١) لكنني في هذا المقام سأركز على موقف علي بن أبي طالب - رضي الله عنه وكرم الله وجهه - :

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - ، أن علياً أرسل إلى عثمان فقال: إن معي خمسمائة دارع، فأذن لي فأمنعك من القوم، فإنك لم تحدث شيئاً يستحل به دمك، فقال: جزيت خيراً، ما أحب أن يهراق دم في سببي^(٢) .

لما حصر عثمان بن عفان حتى والله ما شرب إلا من الفقير؛ فقير الدارقال جبير: فدخلت على علي بن أبي طالب فقلت: يا ابن أبي طالب، أقد رضيت بهذا؟ أن يحصر ابن عمك حتى والله ما شرب إلا من فقير الدار؟ فقال: سبحان الله!! وقد بلغوا هذا منه؟ قال: نعم وأشد من هذا. قال: فحمل الروايا (جمع راوية، وهي المزادة فيها الماء، وهي عبارة عن وعاء جلدي يوضع فيه الماء، وسميت راوية لمكان البعير الذي يحملها، والروايا من الإبل، الحوامل للماء) حتى أدخلها - علي - عليه، وسقاه^(٣) .

وحاصره أولئك - الثوار البغاة - حتى منعه من الماء فأشرف يوماً فقال: أفيكم علي؟ قالوا: لا. قال: أفيكم سعد؟ قالوا: لا. فسكت، ثم قال: ألا أحد يسقينا ماء؟ فبلغ ذلك علياً فبعث إليه بثلاث قرب فجرح في سببها جماعة حتى وصلت إليه، وبلغ علياً أن عثمان يراد قتله، فقال: إنما أردنا منه مروان؛ فأما عثمان فلا ندع أحداً يصل إليه، وبعث إليه الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه، وبعث عدة من الصحابة أبنائهم يمنعون الناس منه ويسألونه، إخراج مروان؛ فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر ورمى الناس عثمان بالناس بالسهاد حتى خضب الحسن بالدماء على بابه وأصاب مروان سهم وخضب محمد بن طلحة، وشج قنبر مولى علي؛ فخشي محمد أن يغضب بنو هاشم خال الحسن، فاتفق هو وصاحبه وتسوروا من دار حتى دخلوا عليه ولا يعلم أحد من أهل الدار لأنهم كانوا فوق البيوت ولم يكن مع عثمان إلا امرأته. فدخل محمد فأخذ بلحيته فقال: والله لوراك أبوك لساءه مكانك مني فتراخت يده ووثب الرجلان عليه فقتلاه وهربوا من حيث دخلوا؛ ثم صرخت المرأة فلم يسمع صراخها لما في الدار من الجلبة فصعدت إلى الناس وأخبرتهم فدخل الحسن والحسين وغيرهما فوجدوه مذبحاً وبلغ علياً وطلحة والزبير الخبر فخرجوا وقد ذهبت عقولهم ودخلوا^(٤) .

عن ثابت بن عبيد عن أبي جعفر الأنصاري قال: شهدت الدار يوم قتل عثمان رضي الله عنه فمررت في المسجد، فإذا رجل يُنادي في ظلة النساء مُحْتَبٍ سَيْفِهِ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءٌ، فإذا علي رضي الله عنه، قال: ما صنَع بالرجل، قلت: قتل، قال: تبا لكم سائر الدهر. السنن الكبرى للبيهقي

١ - المغلوث، سامي بن عبد الله، أطلس الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، ص ٢٥٨ .

٢ - ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق، ج: ٣٩، ص ٩٨ . و ص ٣٦٨ .

٤ - الذهبي: شمس الدين محمد: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٤٥٩ .

قاتل الخليفة عثمان رضي الله عنه

خلاصة أقوال المؤرخين: أن قاتل عثمان - رضي الله عنه -، رجل مصري، لم تفصح الروايات عن اسمه، وبينت أنه سدوسي الأصل، أسود البشرة، لقب بـ (جيلة) لسواد بشرته كما لقب أيضاً بـ (الموت الأسود)، ولم أقف على ترجمة تتصف بهذه الصفات .

وذهب محب الدين الخطيب إلى أن القاتل: هو عبد الله بن سبأ حيث قال: ((ومن الثابت أن ابن سبأ كان مع ثوار مصر عند مجيئهم من الفسطاط إلى المدينة، وهو في كل الأدوار التي مثلها كان شديد الحرص على أن يعمل من وراء ستار، ففعل (الموت الأسود) اسم مستعار له أراد أن يرمز به إليه، ليتمكن من مواصلة دسائسه لهدم الإسلام)) . د . محمد الفيّان، فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، ص ٢٠٧ .

جنازته والصلاة عليه ودفته

صلى على جنازته - رضي الله عنه -، حيث قام مالك بن أبي عامر بحمل نعشه، وسار في جنازته وأنه دفن في حائط من حيطان المدينة يقال له: حش كوكب، وحش كوكب هو: بستان بالقرب من بقيع الفرقد. فلا نفي لصلاة كبار الصحابة عليه، كعلي وطلحة والزبير وغيرهم . د . الفيّان، المرجع السابق، ص ٢١١ - ٢١٥ .



مقبرة البقيع بالمدينة النبوية

أهم مصادر ومراجع الباب الثالث

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - كتب السنة النبوية .
- ٣ - مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية .
- ٤ - سامي بن عبد الله المغلوث، أطلس الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .
- ٥ - سامي بن عبد الله المغلوث، أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
- ٦ - سامي بن عبد الله المغلوث، أطلس الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه .
- ٧ - أ . مجدي فتحي السيد، صحيح التوثيق في سيرة وحياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
- ٨ - د . علي بن محمد الصلابي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (شخصيته وعصره) دراسة شاملة .
- ٩ - ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية .
- ١٠ - ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك .
- ١١ - المدينة المنورة، مركز دراسات وبحوث المدينة المنورة .
- ١٢ - أ . إبراهيم المتناوي، طعنة في قلب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، صف ونشر أبي عمر الدوسري .
- ١٣ - الشيخ / محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، الخلفاء الراشدون و العهد الأموي .
- ١٤ - ابن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث .
- ١٥ - ياقوت الحموي: معجم البلدان .
- ١٦ - م . عاتق بن غيث البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية .
- ١٧ - علاء الدين علي المتقي الهندي، كنز العمال .
- ١٨ - أبوبكر الآجري، الشريعة، تحقيق الدكتور/ عبد الله الدميحي .
- ١٩ - اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر: تاريخ اليعقوبي .
- ٢٠ - ابن القيم الجوزية: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر، الطرق الحكمية، تحقيق الدكتور/ محمد جميل غازي .
- ٢١ - العيني: بدر الدين محمود بن أحمد : عمدة القارئ .
- ٢٢ - العلوي: حسن نوري: عمر والتشيع .
- ٢٣ - العمري: أكرم ضياء ؛ عصر الخلافة الراشدة .
- ٢٤ - صادق إبراهيم عرجون: عثمان بن عفان .
- ٢٥ - الحميدي: محمد بن فتوح: الجمع بين الصحيحين، تحقيق علي بن حسن البواب .
- ٢٦ - أ . حسن قاسم البياتي: رحلة المصنف الشريف من الجريد إلى التجليد .
- ٢٧ - الشيخ / عثمان الخميس: حقبة من التاريخ (النسخة المعتمدة) .
- ٢٨ - ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق .
- ٢٩ - شمس الدين محمد الذهبي: تاريخ الإسلام .
- ٣٠ - د . محمد الغبان، فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه .

